عتاب واستصراخ

خليل مطران

{ من قصيدة طويلة قيلت في الحرب الاولى بين الترك والطليان حين حاول هؤلاء فتح طرابلس سنة ١٩١١ }

صدقت في عتبكم او يصدق الشمم … لا المجد دعوى ولا آياته كلم
يا أمتي حسبنا بالله سخرية … منا وعما تقاضى اهلها اللمم
هل مثلنا نتباكى عندنا حزن … وهل كما نتشاكى عندنا ألم
ان كان من نجدة فينا تفجعنا … فليكفنا ذلنا وليشفنا السقم
تمتعوا وتملّوا ما يطيب لكم … ولا تزعكم معاذير ولا حرم
او اخلدوا مرة في الدهر صالحة … عما تؤيده الافعال والهمم
بأي جول غدونا امة هملا … وأي عقل تولت رعينا الامم

* * *

لا تنكروا عذلي هذا فعذرني … جرح بقلبي دام ليس يلتئم
نحن الذين أتحنا الراصدين لنا … حمى به كانت العقبان تعتصم
لولا تغافلنا لولا تخاذلنا … لولا تواكلنا تالله ما اقتحموا
هي الحقيقة عن نصح صدعت بها … وما النصيحة الا البر والرحم
لم أبغ من ذكرها ان تيأسوا جزعا … خير من اليأس ان يستقدم العدم
اليأس مهلكة للقوم موبقة … في حالق تتلاشى عندها الشيم
ما مطلب الفخر من أيد منعمة … رطيبة ونفوس ليس تحتدم
بأس الجماعات دأبا ان تملكها … فهو التحلل يتلوه الردى العمم
كالشمس يأكل منها ظل مسقفتها … متى يبيد شعاع الشمس والضرم
لا تقنطوا كرّه الله الالى قنطوا … اليوم يعتزم الابرار فاعتزموا
اليوم ان تبخلوا اعماركم سفه … والجاه فقر ومقصوراتكم رجم

* * *

إني لأسمع من (حزب الحياة) بكم … « نصراً لامتنا سحقاً لمن ظلموا »
نعم لتنصر على الباغين أمتنا … لا بالدماء ولكن نصرها بكم
لتبق يقظى على الادهار نابهة … لا الأمن يغفو بها سكرى ولا الثم
لتحي وليمت الموت المحيط بها … من حيث يدفعه اعداؤنا الغشم